تطبيقات الذكاء الاصطناعي من وجهة نظر فقهية

م.د. عمر الفاروق يونس محمد
الايميل:omaran@uomosul.edu.iq

المستخلص

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الدور الكبير الذي بدأ يلعبه الذكاء الاصطناعي، ومدى تأثيره في المجالات المختلفة، ومحاولة وضع قواعد دينية وأخلاقية تنسجم مع تعاليم الإسلام وثوابته، من أجل ضبط استخدام هذه التقنية الحديثة من منظور فقهي إسلامي.

كما سعى البحث إلى تسليط الضوء على الفوائد الكبيرة التي من الممكن أن تحققها تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجالات المختلفة؛ خدمة للبشرية ورعاية لمصالح الناس عامة والمسلمين خاصة، لا سيما في المجالات الطبية والعلمية وغيرها من الخدمات التي تنتفع بها الإنسانية جمعاء.

تكمن أهمية هذا الموضوع في البدء بتحديد أبعاد ثابتة وقواعد شرعية رصينة ورسم حدود أخلاقية، تمنع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في سرقة حقوق الآخرين أو استعمالها في الشر وإضرار الآخرين أو تحقيق المصالح الشخصية على حساب المصالح العليا، لاسيما وأن هذه التقنية جديدة على البشر.

تسلط هذه الدراسة الضوء على بعض الفوائد التي من الممكن أن يقدمها الذكاء الاصطناعي للمجتمعات الإسلامية، وتُقيِّم مدى توافقه مع المبادئ والأحكام الإسلامية، مما يضع الفقهاء أمام مسؤولية كبيرة تحتم عليهم استحداث أحكام فقهية، أو تجديد أحكام قديمة تتناسب مع المستجدات الحديثة ومتطلبات العصر الذي نعيش فيه، ضمن الثوابت الشرعية.

تستعرض الدراسة الأساس الشرعي للتعامل مع التقنيات الحديثة، وتقديم رؤية استشرافية لمستقبل العلاقة بين الشريعة والذكاء الاصطناعي، واقتراح توصيات لتعزيز فوائد هذه التقنية ضمن إطار رقابي شرعي.

Abstract

The study aims to highlight the significant role that artificial intelligence (AI) is beginning to play and its impact across various fields. It seeks to establish religious and ethical guidelines that align with the teachings and constants of Islam, in order to regulate the use of this modern technology from an Islamic jurisprudential perspective.

Additionally, the study endeavors to illuminate the substantial benefits that AI applications can provide in different domains, serving humanity and safeguarding the interests of people in general, and Muslims in particular, especially in medical, scientific, and other services that benefit all of humanity.

The importance of this topic lies in the necessity to define fixed dimensions and robust legal principles, as well as to establish ethical boundaries that prevent the misuse of AI applications for stealing others' rights, causing harm, or pursuing personal interests at the expense of higher objectives, particularly given that this technology is new to humanity.

This study sheds light on some of the benefits that AI may offer to Islamic societies and evaluates its compatibility with Islamic principles and rulings. This places a significant responsibility on scholars to innovate new jurisprudential rulings or renew existing ones that align with modern developments and the demands of the contemporary era, while adhering to doctrinal constants.

The study reviews the legal framework for engaging with modern technologies and discusses the jurisprudential issues related to the

application of AI across various fields. It also presents a forward-looking vision for the future relationship between Sharia and AI, along with recommendations to enhance the benefits of this technology within a regulatory and legal framework.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

في عصرنا الحالي، يشهد العالم تطورات تكنولوجية متسارعة، وعلى رأسها الذكاء الاصطناعي الذي أصبح محور اهتمام العلماء والباحثين في شتى المجالات، ومع هذا التقدم التكنولوجي الهائل، يبرز دور العلماء والفقهاء المسلمين في دراسة هذه التقنيات الحديثة وتقييمها من منظور إسلامي، وذلك لضمان توافقها مع القيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة.

ورغم الفوائد التي يقدمها هذا التطور التكنولوجي إلا أنه يأتي مصحوباً بتحديات أخلاقية وقانونية تتطلب دراسة متأنية من منظور إسلامي؛ فمن ناحية، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساهم في تحسين جودة الحياة وتعزيز الرفاهية العامة، وهو ما يتوافق مع مبدأ المصلحة في الشريعة الإسلامية، ولكنه من ناحية أخرى، يُظهر مخاوف تتعلق بالخصوصية وحماية البيانات الشخصية، وانتحال شخصية الآخرين والإضرار بسمعتهم، وهي أمور تحظى باهتمام كبير في الفقه الإسلامي.

فمشكلة البحث

تتمثل في إيجاد قواعد شرعية يتم استخراجها من المصادر الأساسية للشريعة الإسلامية، لمعرفة كيفية التعامل مع التطبيقات الحديثة للذكاء الاصطناعي وتأصيلها وضبطها.

وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور الكبير الذي بدأ يلعبه الذكاء الاصطناعي، ومدى تأثيره في المجالات المختلفة، ومحاولة وضع قواعد دينية وأخلاقية تنسجم مع تعاليم الإسلام وثوابته، من أجل ضبط استخدام هذه التقنية الحديثة من منظور فقهي إسلامي، وتيسير الوصول إلى ذخيرتها العلمية الهائلة.

إن الحاجة إلى وضع إطار إسلامي أخلاقي للذكاء الاصطناعي أصبحت ملحة أكثر من أي وقت مضى؛ فالعلماء المسلمون يؤكدون على ضرورة تطوير مبادئ توجيهية إسلامية لاستخدام وتطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي، وهذه المبادئ يجب أن تستند إلى مقاصد الشريعة الإسلامية، والتي تهدف بدورها إلى حماية الضرورات الخمس.

من المهم الإشارة إلى أن الشريعة الإسلامية، بمرونتها وشموليتها، توفر أساساً متيناً للتعامل مع التحديات الأخلاقية التي يطرحها الذكاء الاصطناعي؛ فمباحث الأدلة الشرعية، مثل العرف والقياس والاستحسان والاستصحاب والمصلحة المرسلة، تمنح الفقهاء الأدوات اللازمة للتعامل مع مستجدات التكنولوجيا الحديثة.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة وكما يأتي:

المبحث الأول: الإطار العام للذكاء الاصطناعي في المنظور الإسلامي

المطلب الأول تعريف الذكاء الاصطناعي وأبرز تطبيقاته المعاصرة

المطلب الثاني: أهمية العلم ومواكبة التطورات الحديثة

المطلب الثالث: مجالات تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العصر الحديث

المطلب الرابع: تعامل الفقهاء مع المستجدات والتقنيات الحديثة

المبحث الثاني: التحديات الأخلاقية والشرعية للذكاء الاصطناعي وأدواته الخطيرة وسبل الاستفادة منها في المجالات الدينية

المطلب الأول: التحديات الأخلاقية والشرعية للذكاء الاصطناعي التي تواجه علماء المسلمين

المطلب الثاني: أدوات الذكاء الاصطناعي الخطيرة على البشرية

المبحث الثالث: التأصيل الشرعي لاستخدام التقنيات الحديثة من منظور إسلامي

المطلب الأول: تأصيل استخدام التقنيات الحديثة من منظور إسلامي

المطلب الثاني: الأدلة الشرعية التي يمكن الاستناد إليها في تقييم تكنلوجيا الذكاء الاصطناعي

خاتمة البحث

• تلخيص أبرز النتائج والتوصيات.

في الختام، أستطيع القول بأن الجمع بين القواعد الإسلامية العليا والابتكار التكنولوجي، سوف يُمكِّن العالم الإسلامي من أن يقود الطريق في تطوير أحكام إنسانية ودينية، لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي بطريقة أخلاقية ومسؤولة، تعود بالنفع على البشرية جمعاء.

فما كان من صواب فمن الله وحده وما كان من زلل أو خطأ فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه براء.

واسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه وأن ينفع به...

المبحث الأول: الإطار العام للذكاء الاصطناعي في المنظور الإسلامي

المطلب الأول تعريف الذكاء الاصطناعي وأبرز تطبيقاته المعاصرة.

مفهوم الذكاء الاصطناعي

التعريف وأنواع الذكاء الاصطناعي

لا يوجد تعريف موحد للذكاء الاصطناعي، ولكن هناك تعريف مقبول بشكل عام يصفه بأنه "تلك الآلات التي تستجيب للمحفزات بشكل متسق مع الاستجابات التقليدية للبشر، وهي محاولة بشرية لتطوير الآلات من أجل مساعدة البشر في إنجاز مهامهم بسهولة ويسر ووقت أقل، ومنح هذه التقنيات خاصية اتخاذ بعض القرارات المفيدة في بعض المجالات، بما في ذلك التعلم، والتفكير، وحل المشكلات، والإدراك، وفهم اللغة.

ويُعرَّف بأنه فرع من فروع علوم الحاسوب يهتم بتصميم وتطوير أنظمة قادرة على محاكاة السلوك البشري الذكي[١] وقد عرَّفه العالم جون مكارثي، أحد رواد هذا المجال، بأنه "علم وهندسة صنع الآلات الذكية".[٢]

تعريف تطبيقات الذكاء الاصطناعي

تطبيقات الذكاء الاصطناعي: هي مجموعة من البرامج المساعدة التي يستخدمها الإنسان، في أداء بعض المهام، تشمل مجموعة واسعة من الأنظمة والبرامج التي تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لأداء مهام محددة.

ويمكن تصنيف هذه التطبيقات إلى عدة مجالات رئيسية:

١. أنظمة التوصية: تستخدم هذه الأنظمة لتحليل سلوك المستخدمين وتقديم اقتراحات مخصصة، كما هو الحال في منصات مثل نتفليكس وأمازون.

٢. المساعدون الافتراضيون: مثل سيري وأليكسا، حيث تستخدم هذه التطبيقات الذكاء الاصطناعي لفهم الأوامر الصوتية والتفاعل مع المستخدمين بطرق طبيعية

٣. التعرف على الوجه: تُستخدم تقنيات التعرف على الوجه في الأمن والمراقبة، حيث يمكن للأنظمة التعرف على الأفراد بدقة عالية

٤. ترجمة اللغات: تعتمد تطبيقات مثل ترجمة جوجل على الذكاء الاصطناعي لترجمة النصوص والكلمات بين اللغات المختلفة، مما يسهل التواصل بين الثقافات

٥. تحليل البيانات: تُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل كميات ضخمة من البيانات واستخراج الأنماط منها، مما يساعد المؤسسات في اتخاذ قرارات مستندة إلى البيانات.[٣]

المطلب الثاني: أهمية العلم ومواكبة التطورات الحديثة

أهمية العلم ومواكبة التطورات الحديثة

إن الناظر والمتأمل في كتاب الله عزوجل وسنة رسوله الكريم ﷺ يلاحظ أنه لا يوجد دين من الأديان قد أعلى من شأن العلم والعلماء مثل الإسلام يدل على ذلك أن أول آية نزلت من القرآن لم تأمر بصوم ولا صلاة ولا جهاد وإنما أمرت بالقراءة التي هي المفتاح الأساسي لسائر العلوم، دينية

---

(١) Russell, S., & Norvig, P. Artificial intelligence: A modern approach (٤th ed.). Pearson ٢٠٢٠.

(٢) McCarthy, J. (٢٠٠٧). What is Artificial Intelligence? Stanford University٢٠٢٠.

٣ الذكاء الاصطناعي: دليلك الشامل، هدى جبور، مقالة ألكترونية، موقع أكاديمية حاسوب، ٢٦ يناير ٢٠٢٣.

كانت أو دنيوية كما قال جلّ شأنه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾(١)

يطلق مصطلح العلم في الإسلام على كل ما هو نافع من الأمور، حيث يهدف لتكوين الإنسان الصالح وزيادة صلته بربه، وفي خدمة الدين الإسلامي، ولصالح الحياة والإنسان(٢)، فحث الإسلام على العلم لا يقتصر على تحصيل العلوم الشرعية فقط، بل يشمل كل علم مفيد لبني الإنسان، يدل على ذلك إطلاق لفظ العلم في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾(٣) وما جاء في سنة النبي ﷺ عندما طلب من زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يتعلم لغة اليهود، فعن خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُ «أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ اليَهُودِ» حَتَّى كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ كُتُبَهُ، وَأَقْرَأْتُهُ كُتُبَهُمْ، إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ".(٤)

ومن الأدلة على فضل العلم في الإسلام، إعلائه من شأن العلماء وجعلهم في مكانة لا تدانيها مكانه، ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾(٥)، قال الإمام ابن القيم: وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه أحدها: استشهادهم دون غيرهم من البشر، والثاني: اقتران شهادتهم بشهادته، والثالث: اقترانها بشهادة ملائكته، والرابع: أن في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم فإن الله لا يستشهد من خلقه إلا

(١) سورة العلق، الآيات: ١ – ٤

(٢) الدكتور أحمد رمضان، العلم والدين، بحث منشور بالمجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، العدد الثاني إبريل ٢٠١٨م، ص ٣.

(٣) سورة طه، من الآية: ١١٤

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد؟، برقم (٧١٩٥) ٩/٧٦.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٨

العدول ..... السادس: أنه سبحانه استشهد بنفسه وهو أجل شاهد ثم بخيار خلقه وهم ملائكته والعلماء من عباده ويكفيهم بهذا فضلاً وشرفا.(١)

وقال الإمام الغزالي: فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفاً وفضلاً وجلاءً ونبلاً.(٢)

المطلب الثالث: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العصر الحديث

مجالات تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العصر الحديث

تتعدد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في حياتنا اليومية، ومن مجالاتها:

١. الرعاية الصحية: تشخيص الأمراض وتطوير الأدوية.

٢. التعليم: أنظمة التعلم الذكية والتعليم الشخصي.

٣. الاقتصاد والمال: التداول الآلي والتنبؤ بالأسواق المالية.

٤. النقل: السيارات ذاتية القيادة وأنظمة إدارة حركة المرور.

٥. الأمن والدفاع: أنظمة المراقبة الذكية وتحليل البيانات الأمنية.

المطلب الرابع: تعامل الفقهاء مع المستجدات والتقنيات الحديثة

تعامل الفقهاء مع المستجدات والتقنيات الحديثة

اهتم علماء الإسلام بشكل متزايد في الآثار الأخلاقية والعملية للذكاء الاصطناعي وغيرها من التقنيات الحديثة، ورغم تسارع التطور في تكنلوجيا الذكاء الاصطناعي إلا أن آراءهم كانت قيمة حول كيفية توجيه المبادئ الإسلامية لتضبط استخدام هذه التقنية بما يتلائم مع التشريع الإسلامي.

---

(١) ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الجزء الأول، ص٤٨

(٢) أبو حامد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت، الجزء الأول، ص٤

عمد الفقهاء المسلمون منذ تاريخ طويل، إلى دراسة مدى اتساق التقدم التكنولوجي مع الشريعة الإسلامية، وكل الصناعات والتقنيات الحديثة التي ظهرت، وكان للفقهاء دور بارز في وضع الأحكام والقواعد الشرعية والأخلاقية التي تنظم استخدامها، فعلى سبيل المثال، أجاز مجمع الفقه الإسلامي الدولي زراعة الأعضاء ونقلها من ميت إلى حي بشروط محددة، مراعياً في ذلك الضرورة الطبية وحفظ النفس البشرية.(١)

وفي مجال تداول العملات الرقمية فقد صدرت فتاوى متباينة حول تداولها، حيث أجازها بعض العلماء بشروط، بينما حرمها آخرون لما فيها من غرر وجهالة.(٢)

وعن أنظمة الذكاء الاصطناعي، فقد أكد الدكتور محمد الضويني، وكيل مؤسسة الأزهر، في مؤتمر "ضمانُ جودةِ التعليمِ في عصرِ الذكاءِ الاصطناعي"، الذي عقدته الهيئة القوميَّةِ لضمان جودة التعليم والاعتماد، في نوفمبر ٢٠٢٤ على ضرورة تكييفَ أنظمة الذكاء الاصطناعي في التعليم؛ لتلبية احتياجاتِ الطلاب وتطلَّعاتهم المتنوعة، ولمواجهة التحديات المتعلقة بالتعليم والتعلم في العصر الرقمي.(٣)

المبحث الثاني: التحديات الأخلاقية والشرعية للذكاء الاصطناعي وأدواته الخطيرة وسبل الاستفادة منها في المجالات الدينية

المطلب الأول: التحديات الأخلاقية والشرعية للذكاء الاصطناعي التي تواجه علماء المسلمين

إن عدم توفر أي أداة أو منهجية أخلاقية كاملة موجودة مسبقًا يمكن استخدامها بسهولة من قبل مطوري طبيقات الذكاء الاصطناعي وعدم وجود متخصصين شرعيين ضمن فرق مطوري الذكاء

(١) مجمع الفقه الإسلامي الدولي. (١٩٨٨). قرار رقم ٢٦ (٤/١) بشأن زراعة الأعضاء، https://iifa-aifi.org/ar/١٦٩٨.html

(٢) دار الإفتاء المصرية. (٢٠١٨). حكم التعامل بالعملات الافتراضية، https://٢h.ae/oeZN

(٣) «الأزهر» يدعو لوضع ميثاق أخلاقي لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم، أحمد البحيري ، الأحد ٠٣-١١-٢٠٢٤، https://www.almasryalyoum.com/news/details/٣٢٩٧٧٨٧

الاصطناعي لاختبار الطبيعة الأخلاقية لمشروعهم، هو واقع مخيف، على الرغم من إصدار بعض الوثائق التي تتناول الأخلاقيات في مجال الذكاء الاصطناعي -ومنها وصية مجلس منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بشأن الذكاء الاصطناعي- [١] إن معظم هذه الوثائق تحتوي فقط على مبادئ معيارية مجردة لم تتم ترجمة هذه الوثائق بعد إلى أداة أو منهجية يمكن استخدامها من قبل مطوري الذكاء الاصطناعي، عالميًا، للتحقق من الطبيعة الأخلاقية لمشاريعهم.[٢]

وعلى سبيل المثال في مجال القضاء ذكرت الباحثة السعودية أروى بنت عبد الرحمن الجلعود مسألة تولي النظام الذكي القضاء استقلالا، بحيث يسمع الدعاوى، ويثبت البينات، ويدرس القضية بكل شؤونها، ثم يتولى تسبيب الحكم وإيقاعه، وهذه المسألة شديدة الخطورة علينا أن نطرحها اليوم من أجل أن نضع حدودا واضحة لما يجب أن يقف عنده الذكاء الاصطناعي[٣].

ترجح الباحثة عدم جواز تولي النظام الذكي القضاء استقلالا، وذلك درءاً للمفاسد المتوقعة، وعملا بقاعدة الاحتياط، وأن الواجب في كل ولاية الاصلح، والاصلح لوالية القضاء هو القاضي البشري، لا سيما

---

(١) https://world.kbs.co.kr/service/contents_view.htm?lang=a&menu_cate=issues&id=&board_seq=٣٦٤٠٩٠

(٢) الأخلاق الإسلامية القائمة على الفضيلة للذكاء الاصطناعي، أمانة رقيب، بلال شنا، طلعت زبير، جنيد قادر، Discover Artifcial Intelligence، ٢٠٢٢، Islamic virtue-based ethics for artificial intelligence | Discover Artificial Intelligence

(٣) أروى بنت عبد الرحمن بن عثمان الجلعود، أحكام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القضاء، مركز قضاء للبحوث، الطبعة الأولى: ١٤٤٤هـ، ص١١٣-١١٥.
والدراسات، الطبعة الأولى: ١٤٤٤هـ، ص١١٣-١١٥.

أن الكليات الشرعية تخرج في كل عام عددا من المؤهلين للعمل في السلك القضائي، ولكن يمكن الاستعانة بهذه الأنظمة لتساعد عمل القاضي فبلا شك أنها ستذلل له كثيرا من الصعوبات، وهو يقوم بدور الموجه والمصحح.

رغم توفر المبادئ الأخلاقية الإسلامية أساسًا قويًا لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، ولكن تظل هناك عدة تحديات ومجالات للبحث المستقبلي نلخصها بالآتي:

- التأثير على سوق العمل والمجتمع

فأصحاب الرأي المؤيد يرون أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يعزز الكفاءة والفعالية في العديد من المجالات، مما يؤدي إلى تحسين جودة الحياة وتسهيل الوصول إلى المعلومات.

بينما يُحذر أصحاب الرأي المتحفظ من التأثير السلبي على سوق العمل، حيث يُقدر أن الذكاء الاصطناعي قد يؤثر على حوالي ٤٠% من الوظائف عالميًا.[١]

- قضايا الخصوصية وحماية البيانات يثير استخدام الذكاء الاصطناعي مخاوف تتعلق بالخصوصية وحماية البيانات الشخصية، مما يستدعي وضع ضوابط شرعية لضمان حفظ حقوق الأفراد وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية.[٢]
- المسؤولية الأخلاقية والقانونية للأنظمة الذكية

تطرح مسألة المسؤولية عن أفعال الأنظمة الذكية تحديات فقهية جديدة، خاصة في حالات الخطأ أو الضرر الناتج عن قرارات الذكاء الاصطناعي.[٣]

---

(١) الذكاء الاصطناعي "سيؤثر على ٤٠ في المئة من الوظائف ويؤدي إلى تفاقم عدم المساواة"، أنابيلا ليانغ، بي بي سي عربي، ١٥ يناير/ كانون الثاني ٢٠٢٤. https://www.bbc.com/arabic/articles/cg٣drezljg٨o

(٢) Zuboff, S. (٢٠١٩). The Age of Surveillance Capitalism: The Fight for a Human Future at the New Frontier of Power. Profile Books.

(٣) المسؤولية الشرعية لمستخدمي الذكاء الاصطناعي: دراسة فقهية، فلاح محمد الهاجري، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية ، الكويت، ٢٠٢٤.

التحيز والتمييز في أنظمة الذكاء الاصطناعي

بما أن الذكاء الاصطناعي هو من صنع البشر، فهذا يعني أن كل صانع يحاول أن يرسخ أفكاره وميوله فيما صنعه؛ لذا يجب معالجة قضية التحيز في خوارزميات الذكاء الاصطناعي من منظور إسلامي يؤكد على العدل والمساواة بين البشر.[١]

تأثير الذكاء الاصطناعي على العمالة والتوظيف

يثير استبدال الوظائف البشرية بأنظمة الذكاء الاصطناعي مخاوف وتساؤلات حول مدى توافق ذلك مع مقاصد الشريعة في حفظ المال وتحقيق العدالة الاجتماعية وتوفير فرص العمل للجميع.[٢]

تحديات التنفيذ

ترجمة المبادئ الأخلاقية الإسلامية إلى سياسات وإرشادات ملموسة متفق عليها لأنظمة الذكاء الاصطناعي تظل تحديا كبيرا، ويتطلب سد هذه الفجوة بحثا مستمرا وحوارا بين علماء المسلمين والمفكرين ومطوري الذكاء الاصطناعي.[٣]

الافتقار إلى العنصر البشري: عملية إصدار الفتاوى مثلا يتطلب تفاعلاً شخصيًا وفهمًا عميقًا للحالة الفردية، وهو ما قد يصعب على الذكاء الاصطناعي توفيره بشكل كامل.

يبقى هاجس الخطر من تطبيقات الذكاء الاصطناعي طالما لم تكن هناك قواعد عالمية متفق عليها ترسم حدودا واضحة لاستخدامها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مخاطر أن يصبح الذكاء الاصطناعي أكبر سرقة أدبية عالية التقنية وطريقة لتجنب التعلم كما يقول عالـــم اللسانيات نعوم

---

(١) القواعد الشرعية الضابطة للذكاء الاصطناعي، بوخالفي أمال . بركاني أم نائل، مجلة التراث، العدد٢، المجلد ١٢، ٢٠٢٢، https://asjp.cerist.dz/en/article/٢٥٣٩٢٠

(٢) Frey, C. B., & Osborne, M. A. (٢٠١٧). The future of employment: How susceptible are jobs to computerisation? Technological Forecasting and Social Change, ١١٤, ٢٥٤-٢٨٠.

(٣) الذكاء الاصطناعي: ضوابطه وأحكامه وأهم الاستشكالات والمسؤوليات الشرعية، المستودع الدعوي الرقمي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، موقع على النت: https://dawa.center/file/٨٧١٢

تشـومسكي[١]، أو أن يفضي الذكاء الاصطناعي الى التزييف العميق أو النقص في فهم العالم الحقيقي.[٢]

المطلب الثاني: أدوات الذكاء الاصطناعي الخطيرة على البشرية

تثير قضية الاحتيال في تطبيقات الذكاء الاصطناعي قلقًا كبيرًا لدى العلماء المسلمين، نظرًا لما تمثله من تهديد للقيم الأخلاقية والمعاملات المالية في المجتمعات الإسلامية. ويمكن تصنيف مخاوف العلماء في هذا الصدد إلى عدة أسباب، منها:

أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي

تعد أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي، مثل النماذج اللغوية الكبيرة، من أكثر التقنيات قدرة على إنتاج محتوى نصي يشبه إلى حد كبير النصوص التي يكتبها الإنسان، هذه الأدوات لديها القدرة على إنتاج معلومات مضللة مقنعة للبعض، مما يشكل تحديًا كبيرًا في التمييز بين الحقيقة والخيال، فقدرة هذه الأدوات على إنتاج نص واقعي ومتماسك يجعلها قوية للغاية في نشر الروايات الكاذبة.[٣]

تقنيات "الديب فيك"

يتم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي أيضًا لإنشاء ما يسمى بالديب فيك (Deepfakes)، وهي مقاطع فيديو أو صور مزيفة ولكنها مقنعة للغاية تظهر أشخاصًا حقيقيين. هذا الشكل من المعلومات المضللة المولدة بواسطة الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون ضارًا بشكل خاص لأنه يمكن التلاعب بالمحتوى المرئي لتضليل المشاهدين.[٤]

.يمكن استخدام هذه التقنية لإنشاء مقاطع فيديو مزيفة لشخصيات عامة تقول أو تفعل أشياء لم تحدث في الواقع، مما يؤدي إلى تضليل الرأي العام وزعزعة الثقة في المعلومات المرئية.

---

(١) ويكي بيديا: أفرام نعوم تُشُومِسْكِي (Avram Noam Chomsky)(بالعبرية: נעם נועם) (ولد في ٧ ديسمبر ١٩٢٨ فيلادلفيا، بنسلفانيا (هو أستاذ لسانيات وفيلسوف أمريكي وأيضًا عالمٌ إدراكيٍ وعالمُ منطقٍ ومؤرخ وناقد وناشط سياسي. يعمل تشومسكي أستاذًا فخريًا في اللسانيات في قسم اللسانيات والفلسفة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا التي عمل فيها لأكثر من ٥٠ عام، كذلك كتب تشومسكي عن الحروب والسياسة ووسائل الإعلام وهو مؤلِّف لأكثر من ١٠٠ كتاب، https://٢h.ae/SuRF

(٢) سعد غالب ياسين، التعليم الابتكاري بينَ الأَنسنة والذكاء الإصطناعي التوليدي، مجلة الزمان، تاريخ النشر: ١١/٢/٢٠٢٤

(٣)Jiawei Zhou, CHI '٢٣: Proceedings of the ٢٠٢٣ CHI Conference on Human Factors in Computing Systems, Hamburg, Germany, April ٢٠٢٣ https://doi.org/١٠.١١٤٥/٣٥٤٤٥٤٨.٣٥٨١٣١٨.

(٤)Uncovering the Dark Side of AI: The Role of Artificial Intelligence in the Misinformation Epidemic, Akhil Regonda, regondaakhil, May ١٩, ٢٠٢٣.

الأسلحة المستقلة

يشكل تطوير الأسلحة المستقلة المدعومة بالذكاء الاصطناعي تهديدًا كبيرًا، حيث يمكن لهذه الأنظمة العمل دون إشراف بشري، مما يؤدي إلى عواقب غير مقصودة ومدمرة محتملة. هذه التقنية تثير مخاوف أخلاقية عميقة حول دور الذكاء الاصطناعي في صنع القرارات المتعلقة بالحياة والموت في النزاعات المسلحة.[١]

المبحث الثالث: التأصيل الشرعي لاستخدام التقنيات الحديثة من منظور إسلامي

المطلب الأول: تأصيل استخدام التقنيات الحديثة من منظور إسلامي

آراء العلماء والباحثين المسلمين في المستجدات والتكنلوجيا الحديثة:

اقترح فخر الدين الرازي رحمه الله (ت ١٢١٠) في كتابه المحصول في علم أصول الفقه أن المعايير الإلهية مبررة من خلال العقل، وقد عرف المصلحة بأنها ما يوافق الفطرة البشرية، وفسرها بمعنى أن الفاعل الأخلاقي سوف يكتسب بعض (النفع) و "يُجنب الضرر" المفسدة، مؤكدا أن التقييم التبعي للسلوك البشري ضروري لتحديد مسار العمل المناسب في موقف معين، فإذا كان العمل ينتج عنه نفع أكثر من الضرر، فإنه يصبح إلزاميًا وإلا فيجب تركه.[٢]

وعلى نحو مماثل، يشرح العز بن عبد السلام رحمه الله (ت١٢٦١) المصلحة بمصطلحات نفعية، ويرى أن الوحي موجود لحماية مصالح البشرية وأن محتوى القيمة الأخلاقية هو خير البشرية، الذي يتحدد بالمتعة والسعادة، وأن جوهر الشر هو الألم والحزن.

رأى محمد أبو زهرة رحمه الله (ت. (١٩٧٤) أن هناك ارتباطاً قوياً بين إصدار الأحكام الشرعية في النظرية القانونية الإسلامية والمصلحة العامة المبنية على الالتزام الأخلاقي، وقد أكد أن المصلحة تتطلب سن القوانين في المجتمعات المعاصرة لتحقيق أقصى قدر من الرفاهية العامة لأكبر عدد

---

(١) الاعتبارات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي، مقالة على موقع جامعة كابيتل، ٣٠ مايو ٢٠٢٣ ، https://٢h.ae/uBPR.

(٢) الذكاء الاصطناعي في الأخلاق الإسلامية نحو تعددية المعايير الأخلاقية للذكاء الاصطناعي، عز الدين المحجوب، مقالة بحثية، مجلة الفلسفة والتكنلوجيا، ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٣.

من الناس، مؤكدا أن النظام الاجتماعي الذي يسعى إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من الرفاهية المادية والمعنوية لأكبر عدد من الأفراد يمكن اعتباره متوافقاً مع المبادئ المنصوص عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية.(١)

يقترح الدكتور يوسف القرضاوي رحمه الله (ت ٢٠٢٢) نوعا جديدا في الفقه الإسلامي، يعرف باسم فقه الموازنات، ويبين بأنه في الشؤون الدنيوية، يمكن للعقل تحديد القيم الأخلاقية بشكل مستقل في المستجدات الحديثة، وإمكانية إنتاج المعرفة الأخلاقية والكشف عن الصواب والخطأ،[٢]، وهنا استشهد الشيخ القرضاوي رحمه الله بمبادئ فقهية إسلامية تقليدية، مثل التسامح مع ضرر أقل لمنع ضرر أكبر وإعطاء الأولوية لحقوق الأمة على حقوق الفرد.

من جهة أخرى انتقد الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي (ت٢٠١٣) محاولات المصلحين لإدخال العقل في تحديد القيم واتخاذ الخيارات الأخلاقية، خوفا من أن تؤدي قرارات العقل المتزايدة في التقييمات الأخلاقية إلى مواقف معيارية "غريبة" (هوى) تنتهك المعايير الإسلامية الراسخة، فقد كان البوطي يعتقد أن مفهوم الخير لا يمكن أن يستند فقط إلى حسابات عقلية للاحتياجات البشرية أو الرغبات أو الألم أو المتعة، بل لابد من الارتكاز في ذلك على الوحي.[٣]

في ديسمبر ٢٠٢١، عقد المؤتمر الدولي الأول للأخلاق الإسلامية والذكاء الاصطناعي[٤] في لاهور، باكستان، كانت مشاركات المؤتمر عبر الإنترنت وشخصيًا بمشاركة العديد من العلماء

(١) تنظيم الإسلام للمجتمع، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ص٤٥

(٢) يوسف القرضاوي، فقه الأولويات، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص٣١

(٣) دوافع المسألة في الشريعة الإسلامية، محمد سعيد رمضان البوطي، رسالة دكتوراه كلية الشريعة، جامعة الأزهر، (١٩٦٥)، ص٢٥

(٤) المؤتمر الدولي الأول للأخلاق الإسلامية والذكاء الاصطناعي، تم تنظيم هذا المؤتمر كجزء من مشروع "تنظيم الذكاء الاصطناعي المستنير ثقافيًا وإطار الإقناع لباكستان والعالم الإسلامي"

والباحثين المسلمين، والمتخصصين في مجال الذكاء الاصطناعي، وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي.

وقد أصدر المشاركون في المؤتمر بعد يومين من انعقاده عدة نقاط، كان أبرزها:[١]

١.يتمتع الذكاء الاصطناعي بإمكانية الاستخدام التي تفيد البشرية بشكل كبير وأيضًا احتمال حدوث ضرر كبير.

٢.تعمل تقنية الذكاء الاصطناعي كقوة تضخيم. يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لفعل الخير الاجتماعي أو الشر الاجتماعي بقوة أكبر بكثير مما هو ممكن بدون الذكاء الاصطناعي.

٣.المشاكل التي تسببها التكنولوجيا لن تحلها التكنولوجيا وحدها. في نهاية المطاف، يجب تثقيف الناس وعاداتهم وعقليتهم وفقًا للقيم العليا المطلوبة للمجتمع.

٤.تشمل الفوائد والأضرار، وفقًا للمنظور الإسلامي، على سبيل المثال لا الحصر، الاعتبارات المادية والدنيوية.

٥.في النظرة الإسلامية للعالم، تتطلب المصالح الإنسانية للدين والحياة والفكر والثروة والنسب والكرامة الحفاظ المنهجي والحماية من خلال الأخلاق والسياسات والقانون.

٦.عند الدخول في مجالات جديدة حيث يوجد احتمال لكل من الفائدة والضرر، يكون لدرء الضرر الأولوية على اكتساب الفوائد المحتملة، ويتم إعطاء الأولوية للأضرار و/أو الفوائد المعروفة على وجه اليقين أو الاحتمال الكبير على الفوائد أو الأضرار المفترضة.

٧.لا ينبغي استخدام الذكاء الاصطناعي لتعزيز أو المساعدة في الظلم (الظلم) بأي شكل من أشكاله.

٨.لا ينبغي النظر إلى الذكاء الاصطناعي بشكل ضيق مع التركيز الضيق على المصالح الذاتية المكتسبة لأي شخص أو شركة أو بلد.

بتمويل من Facebook Research Ethics in AI Asia – Pacific، والذي يتم الاعتراف بدعمه كهدية غير مقيدة.

(١) الأخلاق الإسلامية القائمة على الفضيلة للذكاء الاصطناعي، أمانة رقيب' بلال شنا' طلعت زبير' جنيد قادر' The Author(s)، ٧ يونيو ٢٠٢٢، ص ١٢.

تتم إدارة شركات التكنولوجيا الكبرى، التي لدى العديد منها مستخدمون عالميون يفوق عددهم عدد الدول الكبيرة، وفقًا لمصالحها التجارية الخاصة. يجب أن تكون هناك آليات ومؤسسات وموافقات وطنية ودولية تساعد على ضمان استخدام التكنولوجيا بطريقة تفيد البشرية جمعاء.

لا يمكن تحقيق الاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي من خلال المبادئ فقط. هناك حاجة إلى نظام كامل من الأنظمة الفرعية التكميلية (المعنوية والأخلاقية والتعليمية والاقتصادية والقانونية) لتعزيز الذكاء الاصطناعي المفيد للإنسان.

يجب دراسة آثار الذكاء الاصطناعي بشكل كلي مع نظرة عالمية تركز على الأفراد والمجتمعات والبيئة. يمكن أن يوفر التركيز على النظرة العالمية منصة أخلاقية مشتركة تسمح بالمواءمة مع الفلسفات الدينية والأخلاقية الأخرى التي تؤكد على خير الإنسان ورفاهيته.

هناك حاجة إلى نظام يفكر للبشرية جمعاء. يمكن للإسلام أن يوفر هذا النظام الشامل الذي يلبي ويعزز رفاهية البشرية جمعاء.[١]

في مارس ٢٠٢١ قامت وزارة التعليم العالي في ماليزيا من خلال برنامج منح البحوث الأساسية بعمل دراسة أجرا فيها الباحثون مسحا لآراء ١٠٠ من العلماء والمفكرين والباحثين المسلمين حول الذكاء الاصطناعي، فقد تم عمل استبيان وإرساله بالبريد الإلكتروني إلى ١٠٠ من المتخصصين في الدراسات الإسلامية من مختلف المجالات الشرعية –لم يذكر أسماء المشاركين في الاستبيان–، حيث اشتمل الاستبيان على ٢٥ عنصرًا تم تصنيفها إلى خمسة أقسام وهي أ) الوعي بقضايا الذكاء الاصطناعي؛ ب) إمكانات الذكاء الاصطناعي؛ ج) قابلية استخدام الذكاء الاصطناعي للأغراض الإسلامية؛ د) النشر حول تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، وقد تم تسجيل ٣٧ إجابة مكتملة من قبل الباحثين، تلخصت بالآتي[٢]:

كان هناك إجماع عام من الخبراء على الحاجة إلى النشر والتواصل مع المجتمع المسلم حول آثار الذكاء الاصطناعي.

أقر المجيبون بأنه يجب إطلاع المجتمع وتثقيفه بشأن مدى تأثير الذكاء الاصطناعي ومخاطره عبر مختلف منصات وسائل الإعلام، فهذا الإجراء يؤدي إلى حماية المجتمع من أي لبس أو شك في عرض أي منتج.

---

(١) المصدر السابق، ص١٣

(٢) A Preliminary Survey of Muslim Experts' Views on Artificial Intelligence, Aliff Nawi, Moha Faiz, Moha Yaakob, Chua Chy Ren, Nor Yazi Khamis, Ab Halim Tamrri, *ISLĀMIYYĀT ٤٣(٢) ٢٠٢١: ١٠.*

١- يجب أن يتعرف المسلمون على المنتجات القائمة على تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي حتى يكونوا على دراية بفوائدها ومخاطرها.

٢- وافق الخبراء على إدراج مناقشة الذكاء الاصطناعي في دورات ومناهج الشريعة الإسلامية كقناة أو وسيلة لتثقيف المسلمين حول القوانين والآراء الإسلامية حول تكنولوجيا وأنظمة الذكاء الاصطناعي؛ وذلك لتعزيز الوعي وخاصة الشباب المسلم على مستويات المؤسسات التعليمية.

٣- هناك إجماع على الحاجة إلى إشراك الهيئات والمؤسسات الدينية لمناقشة القضايا القانونية المتعلقة باستخدام الذكاء الاصطناعي.

٤- هناك تصويت بالإجماع تقريبًا على قابلية استخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في توفير المعلومات حول التعاليم الإسلامية، والحاجة إلى إجراء السلطات مناقشات متعمقة حول تأثيرات ومخاطر الذكاء الاصطناعي، ومشاركات الكيانات المختلفة في تحديد قوانين الحلال والحرام فيما يتعلق بالقضايا المتعلقة بالذكاء الاصطناعي.

٥- اتفق الخبراء على اتباع منهج سد الذرائع كمصدر تشريعي في مجالات الذكاء الاصطناعي

٦- معظم الخبراء اتفقوا على إمكانيات الذكاء الاصطناعي وسهولة استخدامه في تحسين نوعية الحياة، إلا أنهم لا يشعرون بالراحة إذا ترك استخدام التكنولوجيا دون رادع

٧- بشكل ملحوظ، كان الخبراء أقل قبولًا لاستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي عندما يتعلق الأمر بالحلال والحرام والأحكام الشرعية.[١]

المطلب الثاني: الأدلة الشرعية التي يمكن الاستناد إليها في تقييم تكنلوجيا الذكاء الاصطناعي من منظور فقهي

عندما يناقش فقهاء الشريعة الإسلامية قضايا مستحدثة مثل الذكاء الاصطناعي، يستندون إلى نصوص المصادر الأساسية وهما القرآن والسنة، لاستنباط الأحكام الشرعية ومعرفة مقاصدها العامة

(١) المصدر السابق، ص ١٢

التي يمكن تطبيقها على هذه المستجدات، وهذه الأدلة الشرعية تشتمل على النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، والقواعد الفقهية، والمبادئ المستمدة من مقاصد الشريعة.

فيما يلي المصادر الشرعية التي يمكن الاستناد إليها:

أولا– الاعتماد على مقاصد الشريعة الإسلامية

مقاصد الشريعة الإسلامية تهدف إلى تحقيق المصالح ودرء المفاسد، وهذا يحتم على المجتمعات صياغة القوانين التي تحفظ الضرورات الخمس.

حفظ الضرورات الخمس:

وهي المصالح التي تتضمن حفظ مقصود من المقاصد الخمسة وهي حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسب.[١]

وهذه الضرورات لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين.[٢]

والضرورات الخمس هي:

حفظ الدين: الدين مصلحة ضرورية للناس؛ لأنه ينظم علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الإنسان بأخيه ومجتمعه؛ ولذلك تعددت وسائل حفظ بنفسه، وعلاقة الإنسان بأخيه ومجتمعه، وكذلك تعددت وسائل حفظ الدين من جانب الوجود (بقاءه)، ومن جانب العدم (أي عدم زواله)، فمن جانب الوجود على سبيل الإجمال العمل به (بالدين)، والحكم به، والدعوة إليه، والجهاد من أجله. ومن جانب العدم عقوبة المرتد، عقوبة المبتدع، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فبينما نجد أن النظم الأخرى لا تقصد إلى حماية القيم الروحية نرى أن النظام الإسلامي يقصد إلى حمايتها قدر قصده إلى حماية المصالح الدنيوية [٣]، ومن أدوات حفظ الدين استخدام كل وسيلة تدعم هذه الحفظ وبما في ذلك تطبيقات الذكاء الاصطناعي النافعة.

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المستصفى، تعليق محمد مصطفى ابي العلا، شركة الطباعة الفنية المتحدة، مصر، ص٢٥١.

(٢) إبراهيم الغرناطي الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعارف، بيروت، المجلد ٢، ص٨.

(٣) محمد رأفت عثمان، بعض المبادئ التي تحكم الإدارة العامة في الاسلام، ندوة "الإدارة في الاسلام" التي نظمها المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب التابع لبنك التنمية بجدة بالتعاون مع جامعة الأزهر في الفترة من ١٥–١٩ سبتمبر، ١٩٩٠م، ص١٣٣.

- **حفظ النفس:** ويعد حفظ النفس من القواعد الضرورية الخمس التي جعلها الله حقا شرعيا لكل إنسان فلا يصح الاستخفاف به والتعدي على حقوق الله في حياة الناس، ومن تطبيقات الذكاء الاصطناعي على سبيل المثال، التشخيص الآلي للأمراض بسرعة أكبر، والتدخل في إجراء العمليات المعقدة مما يسهم في إنقاذ الأرواح.
- **حفظ العقل:** فضّل الله الإنسان بالعقل، وميزه على سائر الحيوانات، وبهذا العقل صار الإنسان خليفة الله في أرضه وسخر له ما في البر والبحر بواسطة هذا العقل، وكلفه بعبادته وطاعته اعتمادا على وجود العقل، ويكون حفظ العقل بالعلم وتحريم المسكرات والمخدرات، واستخدام التقنيات والتطبيقات الحديثة التي تسهم في هذا الحفظ بشكل إيجابي وفعال.

المتوافرة لتحديد فترة الانتفاع بها، وأما حفظ الأموال الفردية فيكون عن طريق تنميتها واستخدامها استخداما رشيدا لصيانتها وإعادة **حفظ المال:** والمقصود بحفظ المال هو صيانته من الهدر والتبذير؛ فأما ما يتعلق بالأموال العامة فيكون بالمحافظة على الثروات المتاحة والموارد إنتاجها لأصحابها لتحقيق وظيفتها الفردية والاجتماعية،[١] وقد شرع الله طرقا لكسبه وإنفاقه وتنميته، وشرع تحريم الاعتداء عليه بالسرقة والغصب وقطع الطرق، وأوجب الحد بالسرقة والزجر بشرع التعزير في الغصب والغش، وحرّم أكل أموال الناس بالباطل، وكل ما يؤدي إلى ذلك إكمالا لهذا الأصل؛ لذا فإن المال من الضروريات، حيث تقوم به كثير من أمور الحياة الضرورية.[٢]

حفظ النسل: يعد حفظ النسل من الركائز الأساسية في الحياة ومن أسباب عمارة الأرض ، وفيه تكمن قوة الأمم وبه تكون مرهوبة الجانب عزيزة القدر تحمي أديانها وتحفظ نفوسها وتصون أعراضها وأموالها، ومن غير حماية النسل تسود الأمراض والأوبئة والقتل ويعم الموت ارجاء الكوكب ويفنى الإنسان.

---

(١) الحاجات الأساسية في الاقتصاد الإسلامي، صالح الصالحي، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، ١٩٩٧، ص ٢٣٦.

(٢) ياسر محمد عبد العال عبد الرحيم، دور القرآن الكريم والسنة النبوية في حفظ الضرورات الخمس دراسة تحليلية، المجلة التربوية لتعليم الكبار، المقالة ٥، المجلد ٢، العدد ٤، أكتوبر ٢٠٢٠، ص٣١

ثانيا- الاستناد إلى القواعد الفقهية:

"الأصل في الأشياء الإباحة".[١]

الأصل في الأشياء التي لم يرد فيها نص شرعي واضح هو الإباحة، ما لم تُسبب ضررًا أو تخالف نصوص الشريعة، وبما أن الذكاء الاصطناعي تقنية مستحدثة، فإن استخدامها في الأمور النافعة جائز شرعًا إذا لم تؤدي إلى الإضرار بالآخرين ولم تتعارض مع ثوابت الدين بدليل:

- قال الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكم ما** في الأَرْضِ **جَمِيعًا**﴾ [٢] استُدل بهذه الآية على أن كل ما في الأرض مباح إلا إذا وُجد نص يحرمه.
- وقوله تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ**﴾[٣]،
- وقال النبي ﷺ: (إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودًا فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها.[٤]

قاعدة "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح".[٥]

إذا كان استخدام الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى مفاسد أو أضرار أكبر من المنافع، فإنه يُمنع شرعًا، هذه القاعدة تُستخدم لتوجيه العلماء في مناقشة مخاطر الذكاء الاصطناعي، مثل انتهاك الخصوصية أو استخدامه في الحروب، أو انتحال شخصيات الآخرين والتلاعب في المحتوى المرئي.

---

(١) زين الدين ابن إبراهيم ابن محمد ابن نجيم، الأشباه والنظائر على مذاهب أبي حنيفة النعمان، ج١، ص٢٤٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٩

(٣) سورة الجاثية، من الآية ١٣

(٤) أخرجه الدارقطني (١٨٣/٤)، والحاكم (٧١١٤)، والبيهقي (٢٠٢١٧) باختلاف يسير.

(٥) جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، ج١، ص ٨٧، مصدر سابق.

الدليل الشرعي:

- قال الله تعالى: ﴿**ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكم إلى التَّهْلُكَةِ**﴾ [١] يُفهم من هذه الآية أن أي تقنية قد تؤدي إلى تهديد حياة الناس يجب أن تُقنن.
- حديث النبي ﷺ: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه".[٢] يُستخدم هذا الحديث لتأكيد دور العلماء في التحذير من التطبيقات الضارة للذكاء الاصطناعي، وتجريم استخدام ما يضر بالناس وينشر الفساد والتظليل.

قاعدة "الوسائل تأخذ حكم المقاصد".[٣]

الوسائل التي تُستخدم لتحقيق غايات مشروعة في الشريعة تأخذ حكم المقاصد ذاتها. فإذا كان الذكاء الاصطناعي يُستخدم لتحقيق غايات نافعة، فهو جائز شرعًا.

الدليل الشرعي:

- قال الله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**﴾ [٤] يُفهم من هذه الآية أن أي وسيلة تسهم في إعداد المسلمين وتقويتهم تعتبر مباحة الاستعمال ما لم تخالف نصا صريحا، لذا فإن أي تطبيق للذكاء الاصطناعي يحقق هذه الغرض يعتبر مباحا بل قد يكون واجبا في بعض الأحيان.
- حديث النبي ﷺ:"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"[٥] يُفهم من الحديث أن الوسائل تُحكم بنيات أصحابها ومقاصدهم.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

(٢)ابن تيمية، مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم : ٤٦٠/١٠ |.

(٣) محمد بن صالح الشاوي، التحفة المكية في توضيح أهم القواعد الفقهية، الناشر: أوقاف الشيخ محمد بن صالح الشاوي الطبعة: الأولى، ٢٠٢٢ م، ص١٦١

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٥) أخرجه البخاري، صحيح البخاري الصفحة أو الرقم| ١

قاعدة لا ضرر ولا ضرار"[١]:

الضر: ضد النفع؛ أي: لا يضر الرجل أخاه فينقصه شيئًا من حقه.

الضرار: فعال من الضر؛ أي: لا يجازيه على إضراره بإدخال الضرر عليه.

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ ﷺ قَالَ« لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ مَنْ ضَارَّ ضَارَّهُ اللَّهُ وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ".[٢]

والفرق بين الضرر والضرار هو أن الضرر يحصل بدون قصد، والمضارة بقصد، ولهذا جاءت بصيغة المفاعلة، ومن أمثلة ذلك: رجل له جار وعنده شجرة يسقيها كل يوم، وإذا بالماء يدخل على جاره ويفسد عليه، لكنه لم يعلم، فهذا نسميه ضرراً.[٣]

وهذا يستلزم ضمان عدم إلحاق الضرر بالأفراد والمجتمع عند استخدام الذكاء الاصطناعي.

الدليل الشرعي:

قال الله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾[٤] وهذه الآية تشير إلى قواعد التشريع المبنية على التيسير ورفع الحرج عن الناس، فأي تطبيق للذكاء الاصطناعي في استخدامه تيسير للناس فهو مشروع بناء على ما تقدم.

- حديث النبي ﷺ: "**إنّ اللَّهَ -تَعَالَى- رَضِي لِهذِهِ الأُمَّةِ اليُسْرَ، وكرِهَ لَها العُسْرَ**".[٥] وهي دعوة نبوية للتيسير على الناس واستخدام كل ما يحقق هذه الغاية بشرط ألا يعارض نصا صريحا من نصوص الشريعة الإسلامية.

---

(١) ابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، الجزء ٤، ص٥٠.

(٢) أخرجه الدارقطني (٧٧/٣)، والحاكم (٢٣٤٥) مطولاً واللفظ لهما، والبيهقي (١١٧١٧) مطولاً باختلاف يسير

(٣) لا ضرر ولا ضرار، د. محمد الواصل، المعهد العلمي في الملز، https://units.imamu.edu.sa/shis/malaz-inst/EduArticles/Pages/١٦-٦-١٤٣٩-m.aspx

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٥

(٥) صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، رقم: ٢٦٥٠، وصححه الألباني: انظر حديث رقم: ١٧٦٩ في صحيح الجامع

فالذكاء الاصطناعي يُصنف ضمن "النوازل"، وهي القضايا الجديدة التي لم تكن موجودة في زمن التشريع. ويستند العلماء في ذلك إلى ضرورة الاجتهاد لاستنباط الأحكام الشرعية.

الدليل الشرعي:

حديث معاذ بن جبل: وذلك عندما أراد رسول الله ﷺ أن يبعث معاذا إلى اليمن قال: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: اقضي بكتاب الله، قال فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال فبسنة رسول الله ﷺ ، قال فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله؟ قال أجتهد رأيي ولا آلو؟ فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: الحمد لله الذي وفّق رسول رسول الله لما يُرضي رسول الله.[١]

قول الله تعالى: ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾.[٢] يُفهم منه أهمية الاجتهاد في الأمور التي تحتاج إلى استنباط.

مما تقدم نستطيع القول بأن تعلم تقنيات الذكاء الاصطناعي كعلم من العلوم لا حرج فيه طالما قد خلا من المحظورات الشرعية، فيعتبر من الأمور المباحة؛ لما فيه من منافع للإنسانية، وذلك طبقاً لما هو مقرر في شريعتنا من قاعدة الأصل في الأشياء الإباحة والحل حتى يأتي دليل على تحريمها–قد مر ذكرها مفصلة–، وفي هذا يقول الإمام تيمية رحمه الله: "لست أعلم خلاف أحد من العلماء السالفين في أن ما لم يجئ دليل بتحريمه فهو مطلق غير محجور".[٣]

مع التشديد على أن ليس كل تطبيقات الذكاء الاصطناعي لها ذات الحكم الشرعي، وذلك تبعاً للغرض الذي صُنعت من أجله، فكل ما هو مصلحة مطلوب وجاءت الأدلة بطلبه، وكل ما هو مضرة منهي عنه وتضافرت الأدلة على منعه وهذا أصل مقرر مجمع عليه لدى فقهاء المسلمين، فجميع أحكامه سبحانه وتعالى متكفلة بمصالح العباد في الدارين، وأن مقاصد الشريعة ليست سوى تحقيق السعادة الحقيقية لهم.

أما إن كان الغرض الذي صنعت له غير مباح شرعاً أو يؤدي إلى مفسدة فتكون محرمة ولا يجوز استخدامها فيه كالروبوتات الجنسية مثلاً والتي يروج لها على أنها بديل مناسب للرجال والنساء، وكذا العديد من البرامج التي تستخدم خوارزميات الذكاء الاصطناعي بهدف استخدامها في أغراض يقصد منها الكذب والخداع وإلحاق الضرر بالغير كتقنية ال "DeepFake" أو التزييف العميق، وهي تقنية تعتمد على برامج الذكاء الاصطناعي وتقوم بتركيب وتزييف الصور والفيديوهات على

---

(١) الراوي: معاذ بن جبل |المحدث : ابن كثير |المصدر : تحفة الطالب الصفحة أو الرقم١٢

(٢) سورة الحشر، الآية: ٢.

(٣) تقي الدين ابن تيمية الحنبلي، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، الجزء الأول، ص ٣٧١.

مقاطع فيديو أخرى غير حقيقية تشبه إلى حد كبير الواقع ومن الصعب اكتشاف تزييفها، ويعد "التزييف العميق" من أخطر تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تعتمد على تشويه سمعة الآخرين عن طريق فبركة مقاطع مرئية أو مسموعة أو صور لهم بغرض ابتزازهم ماديًا أو الطعن بها في أعراضهم وشرفهم، أو دفعهم لارتكاب أفعال محرمة، ولاشك أن هذه الأفعال من الإيذاء والبهتان الذى ذم الله صاحبه؛ فقال سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾.(١)

أو يكون الغرض من هذه التقنيات الذكية الإفساد في الأرض عن طريق استخدامها في أعمال القتل والسلب والنهب ونحو ذلك من الأغراض التي تحرمها الشريعة الغراء.(٢)

الخاتمة:

يخلص هذا البحث إلى أن الذكاء الاصطناعي يمثل ثورة علمية بإمكانها تغيير الواقع الذي نعيشه، ويمكن اعتباره سلاحا ذا حدين يحتاج إلى من يرسم حدودا لاستخدامه في رعاية المصالح الإنسانية، وهذا يعتبر تحدياً وفرصة للمجتمعات الإسلامية في آن معا؛ فمن جهة، يطرح استخدامه العديد من القضايا الفقهية والأخلاقية التي تحتاج إلى دراسة وتأصيل شرعي، ومن جهة أخرى، يقدم إمكانيات هائلة لخدمة العلوم الإسلامية وتطوير المجتمعات الإسلامية.

إن ضمان توافق الذكاء الاصطناعي مع الشريعة الإسلامية هو مسؤولية مشتركة بين العلماء، والمطورين، والمجتمعات الإسلامية، من خلال العمل معًا، يمكننا ضمان استخدام هذه التقنية بشكل أخلاقي، وتحقيق فوائدها للبشرية مع الحفاظ على القيم والمبادئ الإسلامية.

اليوم نحن أمام تحد يواجه المجتمعات الإسلامية، يتمثل في كيفية الاستفادة من إمكانيات الذكاء الاصطناعي الهائلة، مع الحفاظ على القيم الإسلامية والأخلاقية، والابتعاد عن الاستخدامات التي تخالف مقاصد الشريعة وتتعارض مع تعاليم ديننا الحنيف.

النتائج:

١- تحمل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في طياتها مخاطر كبيرة، مثل انتهاك الخصوصية والتلاعب بالبيانات، ومع ذلك، هي تقدم فرصًا هائلة لتحسين الكفاءة في مجالات مختلفة مثل الرعاية الصحية والتعليم .

---

(١) سورة: الأحزاب، الآية ٥٨.

(٢) الدكتور جمال الديب، الذكاء الاصطناعي وموقف الشريعة الإسلامية منه، بحث منشور بحولية جامعة الجزائر، عدد خاص، الملتقى الدولي الذكاء الاصطناعي تحدٍ جديد للقانون، الجزائر ٢٧ – ٢٨ نوفمبر ٢٠١٨م، ص ١١٧.

٢- إمكانية تطوير أدوات فقهية تعتمد على الذكاء الاصطناعي، مثل التطبيقات التي تساعد في استنباط الفتاوى من النصوص الشرعية، هذه الأدوات يجب أن تدعم العلماء، وليس أن تحل محلهم.

٣- أهمية إنشاء إطار فقهي شامل ينظم استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ويتعين أن يتضمن هذا الإطار مبادئ الشريعة الإسلامية مثل العدالة والمصلحة العامة والشفافية، ليكون مرشدًا للممارسين والمطورين.

٤- ندرة الوعي والاطلاع حول موضوعات الذكاء الاصطناعي بين العلماء والفقهاء وطلبة العلم الشرعي، وعدم مواكبة الكثير منهم التكنولوجيا وآثارها.

٥- تأثير الذكاء الاصطناعي على المجتمعات الإسلامية يمكن أن يكون إيجابيًا إذا تم استخدامه بشكل مسؤول، يسهم في تعزيز التعليم، وتحسين الخدمات الصحية، وتطوير الأنظمة المالية الإسلامية.

التوصيات:

١. إصدار الفتاوى والتوجيهات بشكل دوري من قبل المؤسسات الدينية الكبرى والتجمعات العلمية في العالم الإسلامي في القضايا المتعلقة بالذكاء الاصطناعي.

٢. العمل على تطوير منظومة أخلاقية إسلامية شاملة للتعامل مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي تتوافق مع القيم والأخلاق الإنسانية من جهة والنظم القانونية الغربية من جهة أخرى.

٣. تعزيز التعاون بين العلماء والخبراء التقنيين لضمان تطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية ويصب في مصلحة البشرية.

٤. إدراج دراسة الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته ضمن مناهج الدراسات الإسلامية في الجامعات.

٥.إنشاء مراكز بحثية متخصصة لدراسة الآثار الشرعية والاجتماعية للذكاء الاصطناعي على المجتمعات الإسلامية.

٦.ينبغي على المؤسسات الإسلامية، كالمجامع الفقهية ودور الإفتاء والجامعات الإسلامية، أن تلعب دوراً فاعلاً في توجيه تطور الذكاء الاصطناعي بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية

وختاماً، فإن التعامل الحكيم مع الذكاء الاصطناعي وفق ضوابط الشريعة الإسلامية سيمكن الأمة الإسلامية من الاستفادة من هذه التقنية الواعدة مع الحفاظ على هويتها وقيمها الأصيلة، والله تعالى أعلى وأعلم.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: كتب الحديث

١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، بيروت.

٢. سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، دار المعرفة، بيروت.

٣. سنن البيهقي، أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤. تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، ابن كثير.

٥. صحيح الجامع، الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨.

ثانيا: المراجع العربية (الكتب)

١. العلم والدين، أحمد رمضان، المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، العدد الثاني، ٢٠١٨م.

٢. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي الطوسي، دار المعرفة، بيروت.

٤. الأشباه والنظائر على مذاهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين ابن إبراهيم ابن نجيم.

٥. الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم الغرناطي الشاطبي، دار المعارف، بيروت.

٦. المستصفى، أبو حامد الغزالي، شركة الطباعة الفنية المتحدة، مصر.

٧. أحكام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القضاء، أروى بنت عبد الرحمن الجلعود، مركز قضاء للبحوث، الطبعة الأولى، ١٤٤٤هـ (٢٠٢٢م).

٨. التحفة المكية في توضيح أهم القواعد الفقهية، محمد بن صالح الشاوي، أوقاف الشيخ محمد بن صالح الشاوي، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢م.

٩. تنظيم الإسلام للمجتمع، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

١٠. فقه الأولويات، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١١. الحاجات الأساسية في الاقتصاد الإسلامي، صالح الصالحي، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب (البنك الإسلامي للتنمية)، جدة، ١٩٩٧م.

١٢. الفتاوى الكبرى، تقي الدين ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٣. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٤. دور القرآن الكريم والسنة النبوية في حفظ الضرورات الخمس دراسة تحليلية، ياسر محمد عبد العال عبد الرحيم، المجلة التربوية لتعليم الكبار، المقالة ٥، المجلد ٢، العدد ٤، ٢٠٢٠م.

١٥. بعض المبادئ التي تحكم الإدارة العامة في الإسلام، محمد رأفت عثمان، ندوة "الإدارة في الإسلام"، ١٩٩٠م.

١٦. الاعتبارات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي، مقالة على موقع جامعة كابيتل، ٣٠ مايو ٢٠٢٣م.

١٧. الذكاء الاصطناعي في الأخلاق الإسلامية نحو تعددية المعايير الأخلاقية للذكاء الاصطناعي، عز الدين المحجوب، مجلة الفلسفة والتكنولوجيا، ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٣م.

ثالثا: الأبحاث والمقالات

١. دوافع المسألة في الشريعة الإسلامية، محمد سعيد رمضان البوطي، جامعة الأزهر (رسالة دكتوراه)، القاهرة، ١٩٦٥م.

٢. الذكاء الاصطناعي وموقف الشريعة الإسلامية منه، جمال الديب، حولية جامعة الجزائر، الجزائر، عدد خاص، ٢٠١٨م.

٣. القواعد الشرعية الضابطة للذكاء الاصطناعي، بوخالفي أمال، بركاني أم نائل، مجلة التراث، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠٢٢م.

٤.المسؤولية الشرعية لمستخدمي الذكاء الاصطناعي: دراسة فقهية، فلاح محمد الهاجري، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، ٢٠٢٤م.

٥.التعليم الابتكاري بين الأنسنة والذكاء الاصطناعي التوليدي، سعد غالب ياسين، مجلة الزمان، ١١ فبراير ٢٠٢٤م.

رابعا: المراجع الإنجليزية:

١. Artificial Intelligence: A Modern Approach ،Russell, S., & Norvig, P. ،Pearson٢٠٢٠م، الطبعة الرابعة، .

٢. The Age of Surveillance Capitalism ،Zuboff, S. ،Profile Books ،London ، ٢٠١٩م.

٣. The future of employment: How susceptible are jobs to computerisation? ،Frey, C. B., & Osborne, M. A. ،Technological Forecasting and Social Change٢٠١٧م، المجلد ١١٤، .

٤. Uncovering the Dark Side of AI: The Role of Artificial Intelligence in the Misinformation Epidemic ،Akhil Regonda١٩ ، ٢٠٢٣م مايو.

٥. A Preliminary Survey of Muslim Experts' Views on Artificial Intelligence ،Aliff Nawi ،وآخرونISLĀMIYYĀT ٤٣(٢)م٢٠٢١ ،.

خامسا: المصادر الإلكترونية:

١.قرار رقم ٢٦ (٤/١) بشأن زراعة الأعضاء، مجمع الفقه الإسلامي الدولي، https://iifa-aifi.org/ar/١٦٩٨.html، ١٩٨٨ م.

٢.حكم التعامل بالعملات الافتراضية، دار الإفتاء المصرية، https://٢h.ae/oeZN، ٢٠١٨ م.

٣.الأخلاق الإسلامية القائمة على الفضيلة للذكاء الاصطناعي، أمانة رقيب، بلال شنا، طلعت زبير، جنيد قادر، https://doi.org/١٠.١٠٠٧/s٤٤١٦٣-٠٢٢-٠٠٠٥٥-١، ٢٠٢٢ م.

٤.لا ضرر ولا ضرار، محمد الواصل، المعهد العلمي في الملز، https://units.imamu.edu.sa/shis/malaz-inst/EduArticles/Pages/١٦-٦-١٤٣٩-m.aspx.

٥.المؤتمر الدولي الأول للأخلاق الإسلامية والذكاء الاصطناعي، مشروع "تنظيم الذكاء الاصطناعي المستنير ثقافيًا"، ٢٠٢٣م.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين